



لم تبدأ حكاية حسن كما عرضها الفيلم الوثائقي الذي بثته فضائية العربية في أوله من مدينة قم الإيرانية حيث تخضع الكوادر العربية المرسلة إليها لعملية إعداد وتأهيل دقيقة من قبل الاستخبارات الإيرانية، لكنها بدأت قبل ذلك بكثير جداً.

هناك حيث مدينة صور التي قصدها جيش يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهم مستزيداً بوصية الصديق رضي الله عنه له: "يا يزيد إني أوصيك بتقى الله وطاعته وإيثار له، والخوف منه، وإذا لقيت العدو فأظفركم الله بهم فلا تغل، ولا تمثل ولا تغدر ولا تجبن، ولا تقتلوا ولديها ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تحرقوا نخلاً ولا تعرفوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعقرعوا بهيمة ل maka، وستمرون بقوم في الصوامع يذعرون أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعوه وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين قد فحص الشيطان على أوساط رؤوسهم فأحاط القطا فاضربوا ما فحصوا من رؤوسهم بالسيوف حتى ينبعوا إلى الإسلام أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ولينصرن الله من ينصره وسله بالغيب"؛ ففتح مدينة صور وخضعت أراضيها وما حولها له؛ فأعلن ميثاق العزة والوفاء والرحمة في خطبته لأهله؛ قائلاً: "إن الله عز وجل قد فتح لنا مدینتكم عنوة وأنتم الان لنا عبيد فما شئنا حكمنا فيكم ولكن نحن إذا عاهدنا وفيينا وإذا قلنا صدقنا وقد أعطيناكم الأمان من أنفسنا ولكن عليكم الجزية على من لم يدخل في ديننا ومن أسلم منكم فله مالنا وعليه ما علينا"؛ فأجاب أهله إلى ذلك وأسلم أكثرهم..

مدينة صور وما حولها، التي فتحها يزيد بن أبي سفيان، وبيروت التي فتحها مع أخيه معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم، ويا للمفارقة، هما البقعتان اللتان يرسمان في تاريخ حسن نصر الله زعيم "حزب الله" اللبناني نقطتي البداية والنشاط.. هما النقطتان (البازورية الجنوبية من أعمال صور) وبيروت، اللتان يعلن منها حسن وأتباعه عدائهم السافر والإجرامي لكل من يدعونه من أحفاد الأمويين، الذين لولاهم ما كانت أسماء حسن وعبيده من أسماء المسلمين، ولو لولاهم لما انتسبوا للإسلام ولو انتساب الزنادقة المارقين.

من هنا تكون البداية، نقطة انعدام الوفاء، للأجداد الفاتحين الذين لولاهم لكان اسم حسن يوحنا، والموسوى بطرس، وهكذا..

ومن هنا تطفح الخسفة؛ فكل ما أوصى به الصديق (الذي يدعوه أتباع حسن وأشياهم بالزنديق، حاشاه رضي الله تعالى عنه)، قد فعلوا نقيضه فغلوا وقتلوا وجنوا وقتلوا الشيوخ والولدان والنساء وحرقوا النخيل وسعوا في الأرض ليفسدوها فيها، وحرقوا المساجد وبيوت الآمنين، وأرض الشام شاهدة على جرائمهم المنكرة، ومن هنا ينعدم الوفاء في كل عهد وهدنة.. وكل هذا مع المسلمين دون سواهم.

هذه حكاية حسن الحقيقة، ولد في البازورية ثم انتقل مع من انتقل إلى مدينة النجف العراقية في مهمة تحضيرية لمرحلة ما بعد نجاح الثورة الإيرانية التي رعتها فرنسا وساندتها روسيا، حيث ستكون المهمة زراعة كوادر في بلاد العالم الإسلامي بغية التحرك عند الضرورة للقيام بمهمة طائفية محددة.

تلقي حسن تعليمه الشيعي في النجف في سن السادسة عشرة، لكن تأهيله الحقيقي كان استخبارياً حين يُبعث إلى مدينة قم بعد الثورة الإيرانية ضمن قائمة طويلة للتجهيز لمهمات مختلفة، اختير فيها حسن ليكون خطيباً وقائداً، فمنح توكيداً على نسبته المزعومة لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فارتداء العمامة السوداء يعني المكانة الدينية، والنسبة النبوية معاً، وهم اللازمتان لاحقاً لتضفي على الكادر المختار الكاريزما المطلوبة لقيادة قطاع المغيبين من داعفي الخمس، والمضحين بأرواحهم من أجل أن يتنعم الملالي وقادة الحرس الثوري في إيران بالمليارات والقصور والضيع!

عاد حسن أواخر الثمانينات بعد دورات مكثفة يتقنها استخباريو قم لصناعة "زعيم"؛ فتولى بعد قليل مهمة رئاسة "حزب الله"، حيث سينقل دوره من الحالة الطائفية العربية إلى الفارسية، وسيدفع بهذا الاتجاه متسلحاً بمهمة تبدو شديدة الباطنية والغموض والاحترافية، مناوشة الكيان الصهيوني من أجل تأمينه!

أعلن حسن وقتها هدفه الواضح ل كوادر الحزب وأعضائه المقربين، وبينه في تسجيل مسرب شهير: "لن يكون لبنان هو الجمهورية الإسلامية، وإنما سيكون جزءاً منها، وسيكون قائدها هو نائب صاحب الزمان، مرشد الثورة الإيرانية.. الخميني"، وما أعلنه بين أشياه المقربين باح به في الملا في أعقاب حرب يوليو 2006 حين أعلن الولاء التام لخامنئي من بعد الخميني.

في يوليو 2006 ضحت "إسرائيل" بـ 184 دريماً ومستعراً وقليل من اليهود فقط من أجل أن تستقر لبنان، كل لبنان في يد "حزب الله" وتضطجع لتحالف صفووي ماروني يقوده حسن وينزل عن رأيه الجميع من ساسة لبنان.

مرت عشر سنوات، ظهر فيها حسن قليلاً جداً ليس لأنه مستهدف، بل لأن الحبكة الدرامية الطائفية تستدعي غموضاً ورهبة للقاردة "المستترین"، وبهاء وتالقاً لهم عند ظهورهم.. مررت تلك السنون، واستقر الوضع تماماً في لبنان وعلى حدود فلسطين المحتلة، لا حرب من هذه الجهة أبداً.. لقد أمنت "إسرائيل" بسبب حسن وعيده تماماً، ولم يعد من خطر يهددها، لقد غابت المقاومة السنية أو غابت قهراً بسبب مقاومة حسن وحزبه المسرحية، ولم يعد من حق الفلسطينيين المهجرين، ولا اللبنانيين الثائرين أن يصيروا الكيان الصهيوني ولو بحجر بسبب "ممانعة" حسن.

مرت عشر سنوات، نصفها تقريباً تشهد فيها الشام مجازر تلو أخرى، بيد القصاب حسن.. آلاف السوريين ارتفوا شهداء على يد ميليشياته، مئات الآلاف هجروا بيوتهم بسببه.. مساجد المسلمين بالمئات هدمتها أسلحته، ولم يسلم منها حتى مسجد خالد بن الوليد رضي الله عنه بحمص المدمرة، الذي لواه لما كانت أسماء سادة حسن في قم وطهران تشبه أسماء المسلمين، ولو لم يكونوا مثلهم، والذي لواه لما كانت صور وبيروت ثغوراً لدمشق..

هذه حكاية حسن الحقيقة.. هذى حكاية حَزَن..

المسلم

المصادر: